الحواريين الى اليهود وقالوا تجعلون لنا ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما
فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت الذي فيه المسيح القى الله شبه عيسى عليه
ورفع الله عيسى واخذ الذي دل عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا
الى قوله فقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب الذي القي عليه
شبه عيسى جاءت مريم وامرأة اخرى كان عيسى عليه السلام دعا لهما فابراهما
الله من الجنون بدعوته فجعلتا تبكيان عند الصليب فجاء عيسى عليه
السلام وقال علام تبكيان ان الله عز وجل قد رفعني ولم يصبني الا خير وهذا
شبهي بشبهه لهم فلما كان عيسى بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اهبط الى مريم
المجدلانية وهو اسم موضع فهو نسبة اليه فانه لم يبق عليك احد
بكاها ولم يحزن عليك احد هزنها ثم لتجمع لك الحواريين فتبثهم في الارض
دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عز وجل عليها فاشتمل الجبل نورا حين
هبط فجمعت له الحواريين فبثتهم دعاة في الارض ثم رفعه الله فتلك الليلة
التي تدخر فيها النصارى فلما اصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من ارسله
عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين يعني وهو
افضل المجازين بالسيئة العقوبة وقال السدي ان اليهود حبست عيسى
في بيت ومعه عشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم وكان قد نافق
فالقي عليه شبه عيسى فاخذ وقتل وصلب وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله
عيسى عليه السلام قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل
منهم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ورفع الله عيسى من فرجه اليه فكساه الريش والبسه
النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش
وصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا قال اهل التاريخ حملت مريم بعيسى وله
ثلاث عشرة سنة وولدته ببيت لحم من ارض اذري بسلم لمضي خمس وستين سنة
من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحى الله الى عيسى على راس ثلاثين سنة ورفعه
الله من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين قوله

تعالى

تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي اختلفوا في معنى
التوفي هنا على طريقين فالطريق الاول ان الاية على ظاهرها من غير
تقديم ولا تاخير وذكروا في معناها وجوها الاول معناه اني قابضك
ورافعك الي من غير موت من قولهم توفيت الشيء واستوفيته اذا اخذته
وقبضته تاما والمقصود منه ان لا يصل اعداؤه من اليهود اليه يقتل
ولا غيره الوجه الثاني ان المراد بالتوفي النوم ومنه قوله عز وجل
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فجعل النوم وفاة وكان
عيسى قد نام فرفعه الله وهو نائم ليلا يلحقه خوف فمعنى الاية اني مميتك
ورافعك الي الوجه الثالث ان المراد بالتوفي حقيقة الموت قال ابن عباس
معناه اني ممتك قال وهب بن منبه ان الله توفى عيسى ثلاث ساعات
من النهار ثم رفعه اليه وقيل ان النصارى يزعمون ان الله توفاه ثلاث ساعات
ثم احياه ورفعه اليه الوجه الرابع ان الواو في قوله ورافعك الي لا تفيد
الترتيب والاية تدل على ان الله تعالى يفعل به ما ذكر فاما كيف يفعل ومتى يفعل
فالامر فيه موقوف على الدليل وقد بينت في الحديث ان عيسى سينزل ويقتل
الدجال وسنذكره ان شاء الله تعالى الوجه الخامس قال ابو بكر الواسطي
معناه اني متوفيك عن شهواتك وعن حظوظ نفسك ورافعك الي وذلك
ان عيسى عليه السلام لما رفع الى السماء صارت حالته حالة الملائكة في زوال
الشهوة الوجه السادس ان معنى التوفي اخذ الشيء وافيا ولما علم الله
تعالى ان من الناس من يخطر بباله ان الذي رفعه الله اليه هو روحه دون
جسده كما زعمت النصارى ان المسيح رفع لاهوته يعني روحه وتوفي الارض
ناسوته يعني جسده فرد الله تعالى عليهم بقوله اني متوفيك ورافعك الي
فاخبر الله تعالى انه رفعه بتمامه الى السماء بروحه وجسده جميعا الطريق
الثاني في الاية تقديما وتاخيرا تقديره يا عيسى اني رافعك الي ومطهرك من
الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك الى الارض وقيل لبعضهم هل بعد نزول
عيسى في القرآن قال نعم قوله تعالى وكهلا وذلك لم يكتهل في الدنيا وانما معناه